المستشرقون الايطاليون

في مؤتمر بروكسل الدولي

للدكتور أومبرتو ريتزيتانو

نشرت « الرسالة » الغراء في عددها (٢٧٤) مقالا بسطت فيه أعمال مؤتمر المستشرقين الدولي العشرين المنعقد بمدينة بروكسل في الثلث الأول من سبتمبر الماضي بدار الأكاديمية البلجيكية. وقد لاحظت أن الدكتور مراد [illegible] المقالة لم يذكر في حديثه عن المؤتمر إلا ثلاثاً من المحاضرات التي ألقاها المستشرقون الايطاليون ، بينما كانت لمستشرقي إيطاليا في المؤتمر المذكور بحوث قيمة في موضوعات طريفة ، ولذلك أرى أن أتلافى هذا السهو على صفحات هذه المجلة المجيدة . ففي القسم الأول الخاص بالعلوم المصرية والأفريقية القديمة مثل إيطاليا الأستاذ بينتيو فراريو مدرس علم الآثار واللغات السامية والحامية في جامعة مونتفيديو عاصمة الأورجواي بأمريكا الجنوبية، وكان موضوع محاضرته « الضمير في اللغات الكوشية » المنتشرة في بلاد الحبشة . وأعقبه في هذا القسم نفسه المدير العام للشئون السياسية في وزارة أفريقيا الإيطالية بروما (وهو اسم أطلق حديثاً على وزارة المستعمرات) الذي أسهب في الكلام عن الأبحاث الايطالية في لغات السدامة الشرقية ومركزها بين اللغات الأخرى، ولخص في نهاية خطابه النتائج التي وصل إليها الايطاليون في هذا الميدان العلمي

أما في القسم الرابع الخاص بالهند فقد مثل إيطاليا فيه الأستاذ أمبروجيو بالبي من جامعة ميلانو ، والأستاذ فيتوري بيزاني مدرس تاريخ اللغات الكلاسيكية المقارن بجامعة كاليري بجزيرة سردينيا، فقرأ أولهما بحثاً من أبحاثه الطريفة استرعى الانظار، وألقى الثاني محاضرة عن « المهابهارانا » وهو الكتاب المشهور عند الهنود — وعن تكوينه الاول

أما القسم الثامن الخاص بالعلوم الاسلامية، فقد اشترك في الكلام فيه جم غفير من المستشرقين الايطاليين. ومن المعروف أن إيطاليا تهتم اهتماماً متواصلا بعلوم الشرق الأدنى نظراً لما لها من المصالح السياسية والتجارية والثقافية في هذه الأصقاع. وهذا هو بلاشك السبب الأساسي الذي يدفع الايطاليين إلى الاسترسال في دراسة هذا القسط من أقساط علم الاستشراق . فتكلم الأستاذ جويدي مدرس اللغة العربية وآدابها في جامعة روما عن نشرته الحديثة عن مخطوطات الكندي المنقولة من نسخه أيا صوفيا رقم ٤٨٣٢، كما ألقت السيدة الدكتوره لاورا فيتشيا فاليري المدرسة بجامعة نابولي بحثاً عارضت فيه مشروع تيسير قواعد اللغة العربية وذكرت آراءها بصراحة في هذا الموضوع الخطير الذي تعنى به وزارة المعارف المصرية في وقتنا هذا — كما قام الأستاذ «بوسي» القانوني الايطالي من جامعة ميلانو ، بذكر بعض الملاحظات الانتقادية في مقارنته بين الكتابين المعروفين « بالمجلة » « وبمرشد الحيران إلى معرفة أحوال الانسان » للمرحوم محمد قدري باشا

أما في الأدب العربي الأموي فقد تكلم من المستشرقين الايطاليين الأستاذ جاربيلي من معهد نابولي الشرقي ، والدكتور ريتزيتانو كاتب هذا المقال ، فتكلم أولهما في خطبة فصيحة عن الشاعر الأموي « كثير عزة » وراويه جميل، والعلاقات الودية التي كانت بينهما. أما الثاني فقد تكلم عن الشاعر الأموي «أبو محجن نصيب بن رباح » وعن الضرورة القاضية بدراسة وافية لشعراء العصر الأموي المغفلين لمعرفة شتى الأخبار الموجودة في شذور إنتاجهم الشعري المتفرقة في مختلف كتب الأدب والتاريخ، كما اقترحت السيدة الفاضلة «أولجا بينتو» نشر دراسات عن الرحالة الايطاليين ورحلاتهم في الشرق الأدنى. ولعمري إن هذا المشروع ليستحق كل الاهتمام لأنه سيقدم مساعدة مهمة لعلم الخرائط الجغرافية ونقدها .

كذلك عرفنا الأستاذ بومباشي من جامعة نابولي بكتاب قد سكنت ريحه عن النحو التركي ألفه راهب يسوعي في القرن السادس عشر

ومما لا شك فيه أن علم الاستشراق في أوربا وبصفة خاصة في إيطاليا قد ازدهر ازدهارا عظيما في الفترة الواقعة بين القرنين الثاني عشر والسادس عشر. وإن اهتمام بلدنا بالعلوم الشرقية يرجع إلى عناصر مختلفة من بينها الروح التجارية المتواصلة ، والتبشير المذهبي الديني في بلاد الشرق ؛ وعلى العموم الرغبة العلمية المستمرة. ولقد التفتت النهضة الايطالية نحو الشرق — الأدنى منه والأقصى —